

وأضاف رئيس الوزراء أن الهند تتطلع إلى الترحيب بفلسطين كعضو له نفس الحقوق في الأمم المتحدة. وإني أعتقد أن الوقت قد اقترب ليحقق الفلسطينيون حلمهم في الحصول على دولة خاصة بهم تكون عضواً محترماً في المجتمع الدولي.

وأعربنا أيضاً عن وجهة نظرنا في مختلف المحافل أن المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وفلسطين هي المفتاح لحل جميع قضايا الوضع النهائي. كما لا زلنا أيضاً ندعو لتخفيف الحصار عن قطاع غزة. وقد ساهمت حكومة الهند هذا العام بمليون دولار للأونروا للتخفيف من معاناة أطفال غزة عبر تقديم المساعدات الغذائية التكميلية اليومية لأكثر من 76000 طالب يدرسون في مدارس الأونروا في قطاع غزة، وذلك لمدة 50 يوماً دراسياً ضمن برنامج الطوارئ للأونروا في غزة.

وخلال مسيرتي السياسية الطويلة، تشرفت بالعمل عن كثب مع القادة الفلسطينيين.

فكنت قد التقيت زعيم الشعب الفلسطيني بلا منازع الرئيس الراحل ياسر عرفات في 17 أيلول 2004 في رام الله، قبل بضعة أشهر فقط من رحيله عن الدنيا.

وفي ذلك الاجتماع، أتيت لي الفرصة لأؤكد تضامن الهند مع الشعب الفلسطيني ودعمها لقضيتهم.

وأستذكر الرئيس بحرارة علاقاته الوثيقة مع القادة الهنود، ولا سيما السيدة أنديرا غاندي والسيد راجيف غاندي، وعبر عن تقديره لدعم الهند الثابت لقضية الشعب الفلسطيني.

ولقد واصلنا تفاعلنا مع القيادة الفلسطينية بوجود الرئيس عباس الذي قام بزيارتين رسميتين للهند في 2008 و2010.

وفي الختام، أود أن أهنئ شعب وبلدية رام الله بوجود منشأة رائعة مثل هذا المركز الرياضي وإني على ثقة أن هذا المرفق سيتم استعماله بالشكل الأمثل. كما أني متأكد أنه سوف يساهم في الرفاه المادي والاجتماعي لجيل رام الله الناشئ.

شكراً

وثيقة رقم 297 :

مقابلة مع أرملة ياسر عرفات سهى عرفات وابنته زهوة عرفات²⁹⁷
[مقتطفات]

21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2011

أجرى المقابلة علي الصالح

- كيف تدبرين أمور حياتك المعيشية.. أقصد التكاليف المالية؟
- أحصل على مبلغ شهري من السلطة يصلني إلى حسابي في البنك كل شهر.
- وهل هذا المبلغ كبير كما يقول البعض يعني 50 ألف دولار بالشهر؟
- هذه إشاعات مغرضة، وسأكون صريحة معك..

- كيف؟
- سأكشف لك عن هذا المبلغ.. أنا أحصل على معاش شهري قدره 12 ألف دولار وهذا قبل أن تسأل، هو الراتب التقاعدي لأبو عمار كرئيس وعضو لجنة مركزية لحركة فتح ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- وهل تحصلين عليه كمبلغ مقطوع سنوياً أم كراتب شهري؟
- أتلقي المبلغ كل أول شهر على حسابي في البنك.
- وهل تعانين من التأخير في وصول المبلغ كما هو حال العاملين والموظفين في السلطة؟
- أحياناً يحصل تأخير كما هو الحال بالنسبة لكل العاملين في السلطة. لكن بشكل عام المبلغ يصل أول كل شهر.
- وهل يشمل هذا المبلغ معاش السائق/ الطباخ جون الفلبيني وكذلك العاملة الفلبينية الأخرى التي تساعدك في مسؤوليات المنزل من تنظيف وغير ذلك؟
- راتبهما يدفعان بشكل منفصل وتتكفل السلطة الفلسطينية بهما.
- وهل تدفعين الإيجار من المخصص الشهري؟
- لا.. تدفعه السلطة أيضاً.
- وكم الإيجار؟
- ألفا يورو.
- وأين الفيلا والأسوار والحراس وكاميرات المراقبة التي أشيع أنك تعيشين فيها؟
- وهل هذا ما كنت تتوقعه.
- (....)
- وأتذكر في هذه المناسبة بي نظير علي بوتو.. فقد اتصلت بها قبل اغتيالها بثلاثة أيام لأهنئها بالعيد في أواخر 2007. وعيدت عليها وطلبت منها أن تدير بالها على نفسها. وردت علي بالقول أنت اللي لازم يدير باله على حاله.. فإن زوجك علمني الشجاعة.. كان يحذر ضياء الحق من قتل أبي.. وأقول لك سرّاً إن أبو عمار هو الذي ساعدني على إكمال تعليمي في جامعة كمبرج في بريطانيا. كان المرحوم يهتم بكل الناس. (...)
- ألم يحسب أبو عمار حساب هذه اللحظة ليؤمن وضعك ووضع ابنته.. ألم تمتد هذه اللمسة الإنسانية التي عرف بها إلى أسرته، أم أن الأمر له علاقة بأموال عرفات وحساباته الخفية التي أشيع أن سهى هي الوحيدة التي تعرف بأمرها؟
- هو أبو عمار مراهق حتى يضع الأموال باسمي؟؟ هو أبو عمار كان يتصرف لوحده بالأموال، الكل كان يوقع وليس بمفرده.
- أقصد في الكلام.. ألم يفكر كأبي رب أسرة في تأمين مستقبل أسرته؟

- لم يفكر في هذا الموضوع كان يعطيني المال لأؤمن أناساً آخرين. قيل إن عرفات كان يبعث لي بالأموال ولكنها لم تكن لي شخصياً.. كانت هذه الأموال تدفع لمعالجة أناس كثيرين في مستشفيات باريس. هذه الأسرار ستخرج يوماً ولن أسكت.. وأفكر في إصدار كتاب أضع فيه كل شيء لأنه لا بد وأن يكون للظلم نهاية.

• **لنتنقل إلى موضوع آخر.. لماذا اخترت مألطة كمقر لإقامتك بعد تونس.. لماذا لم تعودني إلى فلسطين.. هل هناك معوقات أو عقبات؟**

- اخترت مألطة لأنها أولاً قريبة من تونس (نصف ساعة بالطائرة)، وثانياً وهو الأهم أن شقيقي غابي سفير فلسطين في مألطة. كنت في وضع يرثى له.. وصلت إلى مألطة ووضعت أغراضي في منزل شقيقي الصغير ويمكن أن أقول إنه أصغر من شقتي.. يا رجل البنك رفض فتح حساب لي بعد سحب الجواز. صارت هناك علامات استفهام حول أسباب سحب الجواز وليس الكل يعلم بالتفاصيل.. وكما هو حاصل الآن مع مذكرة التوقيف الدولية التي تثير ضجة حولي. وهم يتحدثون عن وثائق تدينني.. وأنا أتحدى أن يفرجوا عن هذه الوثائق إن كانت موجودة أصلاً.

• **في الذكرى السابعة لرحيل أبو عمار كيف تتذكرينه؟**

- أتذكره كزوج وصديق وكوالد ليس فقط لزهوة بل لكل الشعب الفلسطيني، فهو الختيار. تصور ولاء الشباب لأبو عمار.. في هذه الأزمة اتصل بي "شباب الباسر" ليعبروا عن وقوفهم إلى جانبي.. وقالوا إذا كانت المسألة مسألة فلوس فنحن على استعداد أن نلم لهم الفلوس. أشعرنا ذلك والاتصالات التي انهالت علي من كل حذب وصوب، كم هو كبير حب الناس لأبو عمار. وهنا لا بد أن أذكر الاتصالات من السعودية وأود أن أقول إن السعوديين ملوك بأخلاقهم.. وهذا ليس من باب التملق، وعندما يكون الإنسان ملكاً بأخلاقه فإن ذلك أهم من المنصب. وهنا أخص بالذكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز والأمير سلمان والمغفور له الأمير سلطان ومن قبلهم المغفور له الملك فهد، وزوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وهن كلهن صديقات لي.. ولا أنسى دور السعودية في تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني فهي دوماً تعوضنا عن تقصير بعض الدول الأخرى. هذا يذكرني بحب الناس لأبو عمار.

أبو عمار كان الغطاء الواقعي، وكان الحماية لنا رغم الخلافات والمشاكل التي كنت أسببها له عبر الإدلاء بتصريحات للصحافة، ولم أكن أشعر بالوحدة في ظله. أتندم على اللحظات التي لم أكن معه فيها. وفي هذه المناسبة أشير إلى الأقاويل الكثيرة عن تخلي سهى عن أبو عمار وسفرها إلى باريس. ما لم يعرفه مرددو هذه الأقاويل أي خرجت من غزة بأمر منه.. كان أبو عمار وأنا في غزة عندما قصفت إسرائيل منزلنا في حي الرمال بغزة. فطلب مني مغادرة القطاع حتى لا يقولوا إنه يحتمي بامرأة وطفلة.

أفتقد فيه خفة الروح، وحنانه.. تصور أنني كنت أدخل عليه أحياناً غرفة زهوة وأجده يعلمها على المسدس، وعمرها لا يتجاوز السنوات الثلاث. كنت أغضب وأصرخ فكان يقول.. انت متدخيش.. ده أحسن من تعليمها رقص الباليه. ومرة ثانية وجدته ييطعم زهوة قرحة من العسل.. وكادت أن تختنق منها وارتبك. ومن أحلى اللحظات عندما كانت زهوة تجلس إلى جانب والدها تصلي

معه. وكانت زهوة تهدئ الوضع عندما يتأزم.. فتضرب له سلاماً عسكرياً يزيل غضبه. أكثر ما أفتقده بغيابه مساعدة الناس مالياً.. وكان بعض النساء يلجأن لي طلباً للمساعدة وكانت سكرتيرتي تلم الطلبات وأنا أقوم بتقديمها لأبو عمار.. وكان يقول إبه يا سهى انتي بتكلفيني في اليوم مائة ألف دولار.. وعندما تحدثت عن الموضوع شوهدت الصحافة المسألة واتهمتني بإنفاق مائة ألف دولار بالشهر. كان عند أبو عمار ملف يطلق عليه ملف سهى يضم طلبات المحتاجين.. وما كان يرد طالباً يدق بابه. كنت أهاب أبو عمار وأتجنب غضبه، ورغم ذلك كنت أتجراً في تقديم طلبات المحتاجين وكان دوماً يوقع عليها.

• بالقلم الأحمر؟

- نعم بالأحمر.. فما كنت أقبل التوقيع بالأخضر (كان معروفاً أن التوقيع بالقلم الأحمر هو توقيع ينفذ، أما الأخضر فيعني المماثلة أو عدم الصرف). في إحدى المرات كنا في الشارع والناس من حولنا وكانت هناك امرأة تحمل طفلاً صغيراً وتحاول الوصول إليه لكن الحراس كانوا يعترضون طريقها، فلفت انتباهه إليها، فأزاح الحراس واقترب منها وسألها عن حالها.. فقالت له إن ابنها يموت وهو بحاجة لزراعة كبد.. فسأل طبيبه عمر أبو دقة عن التكلفة، فرد: مائة ألف دولار. فأعطى أوامره بالعلاج رغم احتجاج الدكتور بالتأكد لأن العملية غير مضمونة النتائج. فقال بحدة أنت لست ربنا حتى تقرر. كان إنساناً بكل المعاني.. كان يعرف بتفاصيل التفاصيل عن أهالي غزة. إن كل ما عمله، وهو الآن في دنيا الحق، كان خيراً. وكان يردد أمامي عبارة "السفينة اللي ما فيها لله تغرق". وكان يقول أيضاً "اللي بينصب على الله سبحانه".

• كم سنة عملت مع أبو عمار قبل الزواج منه؟

- أنا عندما ذهبت إلى تونس للعمل في مكتبه كنا متزوجين.

• كان ذلك عام 1992؟

- لا لا.. تزوجنا عام 1989.

• تقولين إنك تزوجت من عرفات عام 1989.. مَنْ مِنَ المسؤولين كان حاضراً عقد القران؟

- لم يكن أي من المسؤولين الكبار شاهداً على عقد الزواج.

• من إذن؟

- سأكشف لك لأول مرة أن الشاهدين على الزواج كانا فتحي البحرية (الاسم الحركي لأحد قادة سلاح البحرية) وحسين حسين (هو الآن مدير مراسم الرئيس محمود عباس (أبو مازن))، وكان حاضراً أيضاً مراسم كتابة عقد الزواج فتحي الليبي (اسم حركي لأحد حراس عرفات).

• متى التقيت به لأول مرة؟

- أول لقاء بيننا تم عام 1985 في مخيم الوحدات في الأردن.. وعلمت لاحقاً أنه أعجب بي في حينها. وكان يطلب من والدتي التي كانت تحت الإقامة الجبرية في الضفة الغربية أن تبعث أي معلومات من خلالي.. وأنا في حينها كنت أحضر للماجستير في السوربون. وكان كل مرة يراني فيها يردد على مسامعي أنه لو كان أصغر شوية لكان طلبني للزواج.. كان عمره في حينها 58 سنة وكنت أنا في

مطلع العشرينات، إلى أن وقعت بالفخ. هذا ما حصل وليس كما كان يردده البعض من أن والدي التي كانت تخطط إلى ذلك لإيقاع أبو عمار في شبكي. الوالدة ظلمت كثيراً. والحقيقة أنها كانت معارضة للزواج من أبو عمار بسبب المخاطر خاصة أنه لم يكن هناك سلام.

• **يعني كان عمك معه في مكتبه غطاء للزواج؟**

- نعم كان غطاء.

• **لماذا إذن أعلن الزواج؟**

- بعد أن تسربت الأخبار وترددت الإشاعات الكثيرة، قلت له لا أستطيع أن أتحمّل أكثر من ذلك. وبعد حادثة سقوط الطائرة في ليبيا ذهبت لأطمئن عليه، اعترف في حينها بأبني زوجته وأعلن الزواج في نفس العام. كنت منزوعة جداً بسبب الإشاعات التي كانت تصفني بعشيقته. عانيت الكثير وفي كل مرة كنت أغضب وأعود إلى باريس كان يبعث لي تذكرة طائرة لأعود، ويطلب مني أن أصبر خاصة في أوقات الانتفاضة. ويقول إصبري يا سهى.. ماذا سيقول عني شعبنا المنتفض.. الناس بتموت وهو بيتجوز. صبرت وتحملت وكما يقولون "إنما للصبر حدود".

• **أبو عمار كان طول عمره يرد عندما يسأل لماذا لم تتزوج حتى الآن، أنا متزوج فلسطين.. كيف نجحت في الدخول ضرة على فلسطين؟**

- أعتقد أنه الحب.. هل يمكن لأي إنسان أن يتزوج في خريف العمر لولا الوقوع في الحب. نسي أنه هو ياسر عرفات. وكان يقول ينتقدونني لأنني تزوجت.. طيب ما هم يعودون إلى أحضان زوجاتهم طلباً للحنان في آخر الليل فكيف ينتقدونني. وأنا أريد أن أكمل نصف ديني ولا أرتكب جريمة في ذلك.

• **كيف تقيمين العلاقة مع أبو عمار بعد مجيء زهوة.. هل توطدت أم فترت؟**

- توطدت العلاقة أكثر رغم أنه كان يرغب في ولد. ولكن ذلك لم يغير شيئاً من مشاعره نحوها. فعندما كان يعود إلى البيت كان يسأل أين أمي.. فزهوة تحمل اسم والدته. لقد أضفت جواً دافئاً.

• **أنت أكثر من عاشر عرفات في اللحظات التي لم يكن يرتدي فيها قناع القائد والزعيم.. هل لمستي نقاط ضعف محددة في شخصيته؟**

- كان يخلع القناع كما كان يخلع البزة العسكرية ويرتدي بدلة الرياضة التي لم يغيرها، ويلبس الشيشب إلى آخره..

• **هل كان يمارس الطهي؟**

- لا.. وكان عندما يدخل البيت يجلس ويمد رجليه ويتابع التلفزيون ويشاهد ما أشاهده سواء كان ذلك فيلماً مصرياً قديماً أو غيره. وكان أحياناً يتابع توم أند جيري كما كان يتابع مباريات كرة القدم مع الشباب.

• **هل كان يستمع للأغاني؟**

- لا لم يكن يستمع إلى الأغاني.. وكان آخر الليل يقرأ..

- هل كان قارئاً جيداً؟
- نعم كان قارئاً بعكس ما قيل عنه.
(.....)
- أشياء يمكن القول إنك تعلمتها من عرفات..
- الصبر.. كان صبره بلا حدود. كان عنده جلد غير عادي.. فعندما يطلب الاستيقاظ في موعد معين.. كان يفز واقفاً في اللحظة التي يدق فيها الباب..
- لم يكن ينام كثيراً؟
- ما كان ينام إلا بأقراص التنويم.. دائماً مخه شغال مثل خلية النحل. حتى أقراص التنويم لم يكن لها تأثير عليه. عنده قوة خارقة على العمل.
- هل كانت تقع خلافات بينك وبين أبو عمار حول قضايا سياسية أو غيرها؟
- نعم كنت أعارضه في أشياء كثيرة وعلى وجه الخصوص موضع كازينو أريحا الذي عارضته بشدة. كانت معارضتي لسببين أولهما أن وراء مشروع الكازينو يوسي غونيسار رجل الموساد السابق، والثاني لأسباب دينية.. إسرائيل لا تسمح بوجود كازينوهات قمار فوق أراضيها لأسباب دينية، فكيف نسمح نحن بذلك؟!
- من أفتع عرفات بفكرة الكازينو؟
- محمد رشيد مستشاره الاقتصادي، بهدف جلب أموال سريعة للسلطة على حد قوله. وكنت أقول لأبو عمار كيف تبرر ذلك دينياً؟!.. والآية الكريمة تقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾. وهناك نقطة أخرى، حيث إن موقع الكازينو كان مقابلاً لمخيم عقبة جبر، يعني مقابل أحد رموز النكبة.. كيف نقبل أن نحضر الخمر والميسر والروسيات والألمانيات؟!.. بأي منطق وبأي دين يمكن أن نفعل ذلك؟! وعلى أي أساس أو مبدأ يمكن أن نفعل ذلك؟! أنا أعتبر الكازينو أكبر وصمة عار وأكبر خطأ ارتكبه أبو عمار.. أنا حوربت لأني وقفت ضد التيار الإسرائيلي في السلطة. وكنت أناقش الأمر مع أبو عمار وكان يقول لي إنني أسبب له الكثير من المشاكل. فكنت أقول له إنك إذا أردت مصدراً للمال فقم ببناء مصانع للعمال، هؤلاء الذين لن أنسى مناظرهم وأنا أشاهدهم وأنا خارجة من مكتب أبو عمار في غزة، وهم خارجون في ساعات الفجر الأولى بزواداتهم، للحاق بالحافلات التي كانت تنقلهم إلى معبر بيت حانون (إيرز) للتوجه من أجل العمل في إسرائيل. وبسبب هذه المواقف ورفضه للتطبيع، اتهمت بالفساد وقالوا إن لدي أجندات خاصة.
- اتهمت باتهامات شتى من فساد إلى جمع أموال واتهمت في مرحلة من المراحل بالتنسيق مع خالد سلام نفسه حتى في موضوع الكازينو.
- هذا شيء يضحك.. أنا كنت أخوض حرباً شعواء مع خالد سلام.
- هناك من كان يقول إن السبب وراء ذلك خلافات حول المصالح.

- خلافاتي معه سببها المشاريع مع إبراهيم شالوم ويوسي غونيسار من رجالات المخابرات الإسرائيلية.. معنى التعامل مع هؤلاء أننا نكافئ من عذب وقتل شعبنا بمشاريع. الكل كان يعرف موقفي هذا سواء في حركة فتح أو حركة حماس. ولهذا السبب كان الإعلام الإسرائيلي يشن عليّ حملة وكان الإعلام العربي أو جزء منه يسير وراءه.

• **ألم تكن لك أي علاقة بمشاريع الاستثمار التي كانت تقام في الأراضي الفلسطينية بأي شكل من الأشكال؟**

- ولا أي مشروع، وكل ما قيل بشأني في هذا الصدد كان افتراء.

• **حتى في مشروع شركة الهواتف أو غيرها؟**

- شركة الهواتف أخذها رجل أعمال من دار المصري.. وأتوا أيضاً بشركة البترول الإسرائيلية "إنرجيا" التي يرأسها أيضاً يوسي غونيسار، وطاروا إلى تل أبيب بطائرة لتوقيع العقد. هذا يعني العودة مجدداً إلى الاحتلال. كان بالإمكان شراء البترول من مصر أو أي مكان آخر. كان لي مواقف كثيرة ولا أنسى اليوم الذي أخرجت فيه قيادات حماس من بينهم محمود الزهار من السجن. مارست حينها دوري كسيده أولى مع أنني لا أؤمن بهذه الألقاب وليس لدينا هذه الثقافة.

• **لنعد إلى حياة أبو عمار الشخصية.. ما أكثر ما كان يزعجك فيه، وما أكثر ما تشتاقي إليه؟**

(انتظرت قليلاً قبل أن تجيب.. وتنهدت تنهيدة طويلة)

- كان يزعجني فيه تعامله مع الفئة التي كانت تريد إفادة إسرائيل اقتصادياً.

• **أكد كان وراء موقفه هذا حكمة أو هدف بعينه.. فهو كان يدرك جيداً ما يفعله.**

- كان يعتقد أن هؤلاء يمكن أن يخدموا هدفاً سياسياً.

• **كان دائماً يرد على الانتقادات بالقول إنه بدون ذلك الشخص لن نحصل على كذا أو كذا.. هل هذا صحيح؟**

- كان يعتقد أن ذلك الشخص سيحقق له بعض المصالح العامة.

• **ما أكثر ما كان يعجبك فيه؟**

- ابتسامته.. كانت ساحرة.. في آخر أيامه في المستشفى كان يبدو عابساً.. وكلما كنت أدخل الغرفة عليه بيتسم بتلك الابتسامة الساحرة. كان يصر على أن أنام معه في نفس الغرفة، مع أنني كنت أنام في غرفة فوق غرفته.. وعندما سئل عن السبب قال إنه يخاف من أن يطلق قناص النار عليّ.

• **لو كتب لعرفات أن يبقى على قيد الحياة.. كيف تتصورين حياتك الآن؟ وكيف تقارنين حياتك اليوم بحياتك مع أبو عمار؟**

- لا يجب أن نقارن.. لأن المقارنة تتعب الإنسان. مرحلة أبو عمار انتهت وهو رمز للشعب الفلسطيني.. ومرحلتي أنا أيضاً انتهت. أنا الآن إنسانة عادية أحاول تربية ابنتي الأمانة التي تركها أبو عمار. رغم أنني أتابع كل صغيرة وكبيرة في الوضع السياسي الفلسطيني. والمثل يقول "لو

دامت لعيرك دامت لك“. وأنا ليس لدي أي طموح سياسي. أنا الآن أعيش حياة هادئة في مالطا مع زهوة ووالدي وشقيقي.

- ما الأشياء التي يمكن أن يقال إنك تعلمتها من عرفات غير الصبر؟
- الوطنية.. رغم أنني وطنية بطبيعتي.. وحب القدس.. وكان يعشق القدس.. وتعلمت أيضاً التقشف الزائد.. وتعلمت منه الجرأة.

• هل كان يخاف من الاغتيال؟

- كان يقول أنا أعيش زيادة. ليس هناك من لا يخاف من الموت، ولكن كان يخاف من أن يموت قبل أن يحقق إنجازاً للشعب الفلسطيني. وكان دوماً يقول إنه إذا كان المسلم الهندي أو الباكستاني أو السريلانكي لا يستطيع الصلاة في القدس، ولا المسيحي اللبناني أو العراقي أو الكلداني أو الآشوري لا يستطيع الصلاة في القدس.. معنى ذلك أنني لم أكمل مهمتي.

• كان معروفاً عن عرفات حسه الأمني غير العادي.. كيف كنت تتعايشين مع هذا الواقع؟

- جنني عندما كنا في تونس. فقد كان ينتقل من محل إلى محل.. يعني كل ليلة كنا ننام في محل. كان ذلك بسبب تخوفه من الاغتيال، خاصة بعد قصف مقره في حمام الشط واغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) عام 1988 واغتيال صلاح خلف (أبو إياد) عام 1991 وغيرهما. ولكن الهوس الأمني خف بعد العودة إلى البلاد.

• ماذا عن ثقته بمراقبيه؟

- كانت ثقته كبيرة بهم.. وهنا أود أن أقول إنه لا علاقة لفلسطيني باغتياله.

• كيف تصفين لحظة إعلان الوفاة؟

- كنت في الغرفة المجاورة عندما جاءني رمزي خوري.. أحسست من وجهه أن أمر الله نفذ.. فتساءلت: خلاص!.. قال: خلاص! وكدت أغيب عن الوعي. وصار ما صار كما ذكرنا سابقاً.

• في اعتقادك، هل مات عرفات قتلاً؟

- ليس لدي أي إثبات. هناك من يقول إنه مات مسموماً وهناك من يقول مقتولاً.. أنا لدي تقرير من المستشفى يقول إنه مات طبيعياً وليس مسموماً. مات أبو عمار وسره معه.. لكن الوضع المعيشي الذي فرضته عليه إسرائيل لا يتحمله شاب في العشرين من عمره. (دخلت في هذه اللحظة زهوة عائدة من المدرسة واستقبلتها والدتها بترحاب وعناق)

• وهل لديك نسخة من التقرير؟

- نعم لدي نسخة كاملة. وأعيد وأكرر أن أبو عمار مات وسره معه ولا أستطيع أن أتهم أحداً من دون أدلة.

• ماذا عن العلاقة مع عائلة عرفات؟

- العلاقة طيبة وهناك تواصل.. فهم يتصلون بنا للاطمئنان دوماً.

- ماذا بشأن العودة إلى فلسطين؟
- أمنيته، وإن شاء الله يجري استصدار بطاقة الهوية التي يقول الإسرائيليون إنهم أضعوها.. وأبو مازن رحب بالفكرة وأعد لنا بيتاً بالقرب من مقر المقاطعة.
- وهل لديك جواز سفر فلسطيني؟
- نعم.. لدي جواز دبلوماسي.
- لو لم تكوني زوجة عرفات، ماذا كنت تودين أن تكوني؟
- صحافية ومحاورة تلفزيونية ومقدمة برامج.
- يعني زواجك من عرفات قضى على أحلامك!
- لا.. حققها بشكل آخر.. فأصبح الصحفيون يحاورونني!
- كيف تقضين أوقات فراغك؟
- أفضيها في القراءة وأمارس هواية المشي وأنتظر عودة زهوة من المدرسة وأزور الصديقات وأتابع الأخبار على الإنترنت وأشاهد التلفزيون، وأحياناً أحضر حفلات السفارات.
- ماذا بشأن علاقتك مع حماس؟
- طيبة وتعود إلى أيامنا في غزة.. وقد أغضبت أبو عمار كثيراً عندما كنت أتدخل للإفراج عن قاداتها عندما كانوا يعتقلون. وأتذكر كيف أصرت على الإفراج عن الزهار عندما توفيت والدته. لكن الآن لدي عتب على حماس.. فكيف تمنع إحياء ذكرى عرفات؟! عرفات ليس رئيس فتح فحسب بل رئيس الشعب الفلسطيني.. إذا كان العالم كله يحيي ذكرى أبو عمار.. فكيف أنتم تمنعونه في غزة؟! من أي شيء تخافون؟! في زمن الثورات العربية لم تعد الناس تخاف من أحد. اسم عرفات يتخطى الجميع لأنه زعيم عالمي.. مثل نيلسون مانديلا وفيدل كاسترو وتشيتو جيفارا.
(.....)
- وأي جنسية تحملين؟
- الجنسية الفرنسية.
- وهذا ينطبق على زهوة؟
- نعم.. ولم أكن الوحيدة التي عانت من ليلي بن علي.. فالكثير عانى منها حتى المعارضين التوانسة في الخارج. وعلى الرغم من سكوتي تحت ضغوط أوروبية فإن سفير تونس في مالطا علي الجنزوعي (كان رئيساً للمخابرات وهو الآن في السجن) نقل رسالة من ليلي الطرابلسي إلي عبر سفير فلسطين، تطالبني بالسكون وإلا سعت لإخراجه من مالطا.
- وهل كان لها هذا القدر من التأثير على الحكومة المالطية؟
- مرات يمكن أن يذهب الشخص ضحية حكومات.. ولا تتوقع أن يدافع عنك الكل.

- لكنك مواطنة أوروبية وتستطيعين العيش في مالطا وغيرها.
- نعم أنا أستطيع العيش أينما أردت، لكنها كانت تعتقد أن بمقدورها أن تفعل في الخارج كما تفعل في تونس.
- تركت باريس وعشت في مالطا في شقة كما كان حالي في باريس حيث كنت أعيش في شقة مستأجرة أيضاً.
- يعني ما عندك أملاك على الإطلاق؟
- بالطبع ليس لدي أملاك، وأتمنى أن يكون لدي ملك وإن شاء الله يرزقني الله وأشتري ملكاً. (.....)
- أليس لديك أي من ممتلكات وتاريخ عرفات؟
- عندي القليل القليل.. الشباب سلموني في المستشفى في باريس بعضاً من بذلاته العسكرية وكوفياته وأشياء بسيطة جداً، لكن الأشياء المهمة موجودة في متحفه في رام الله. ولا تنسَ أيضاً أن الكثير من أغراض أبو عمار موجودة في منزلنا في غزة ولا أدري ما حل بالأغراض هناك. (....)
- أخذت الكلام من على لساني.. قيل الكثير عن تلك الأيام والانفجار في اللحظة التي أعلن فيها خبر وفاته. أتذكر ما صدر عنك من تهديدات واتهامات وتحذيرات من أنك ستكشفين المستور.. كان كل ذلك على شاشات التلفزة. كان موجوداً في المستشفى قيادات فلسطينية كبيرة مثل الرئيس أبو مازن وأبو ماهر غنيم وأحمد قريع (أبو علاء) فمن كنت تقصدين بكلامك؟
- أنا أعترف بأنني فقدت أعصابي.. يا أخي أنت تتحدث عن امرأة فقدت زوجها للتو. يا سيدي وجَلَّ من لا يخطئ. لم يكن المقصود بكلامي لا أبو مازن ولا أبو ماهر ولا أبو علاء.. كان هناك أناس آخرون.
- كان هناك أيضاً ناصر القدوة (ابن أخت عرفات) ومحمد سلام (محمد رشيد مستشاره الاقتصادي) ومحمد دحلان وعدد آخر.
- لم أكن أعني رفاق أبو عمار ولا ناصر بل أناس آخرون كان في نفسها غرض في نفس يعقوب كما يقولون.. وأود هنا الاعتراف بأنني أخطأت بما صدر عني.. كانت تلك لحظات حزن وغضب شديد وأصبت بشبه انهيار عصبي وأنا أرى أبو عمار يضيع من بين يدي. (.....)
- حسب قولك ليس هناك 20 مليون دولار ولا معاش شهري قدره 50 ألفاً ولا ما شابه ذلك.
- بعدما هدأت الأمور جاء أبو علاء إلى الغرفة (أبو مازن لم يستطع زيارته أو رؤيته وهو في تلك الحال) ولم يستطع تحمل ما رآه فأغمي عليه.. إذا كان أغمي على أبو علاء فما بالك بحالي أنا؟
- آخر كلمات نطق بها أبو عمار وهو على سرير الموت
- هذه مسألة مهمة سأحكيها لك. في الأيام الثلاثة الأولى من وصوله للمستشفى في باريس كان أبو عمار في كامل وعيه.

• لم تكوني معه في بداية مرضه في رام الله في 14 أكتوبر (تشرين الأول) 2004.

- لم أكن موجودة ولكنني حضرت إلى رام الله لنقله إلى باريس.. كان يتحدث عن القدس القديمة وكيف كان هو وشقيقه الدكتور فتحي (توفي بعده بنحو الأسبوعين) وكيف كانا يزوران خالهما أبو السعود.. وأذكر هنا أن ليلى شهيد، سفيرتنا في باريس في حينها، كانت موجودة وكانت تذكره. كان أبو عمار يسميني بالمريمية باعتبار أنني كنت من بني عيسى.. ولإيقائه واعياً كنت أطلب منه أشياء مثل اقرأ لنا سورة مريم فيرد ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ و تنتقل من سورة لسورة.

كانت إنسانية أبو عمار تفوق الخيال، وأذكر على سبيل المثال أن رمزي خوري مدير مكتبه أبلغني بأن العيد على الأبواب وأن سلام فياض (وزير المالية في حينه) ينتظر تفويضاً بصرف الرواتب.. اتصلنا بسلام ومجرد ما دخلنا عليه قال "فيه حاجة".. فقلنا لسلام انتظر لحظة حتى نشرح لأبو عمار الوضع.. فقاطعني فياض قائلاً يقولون إن أبو عمار في غيبوبة فكيف سيتحدث إلي؟! فقلت لأبو عمار إن الدكتور سلام فياض على الهاتف موضحاً أن العيد على الأبواب وأنه لا بد من دفع الرواتب، وبلهفة تناول منا الهاتف وقال بصوت مرتفع "أهلاً يا حبيب يا سلام.. وحشتني يا أبو خالد.. وكيف بنتك يا سلام؟ وكيف خالد؟ وكيف المدام؟". بالمناسبة أبو عمار كان غاية في الأدب، فلم يكن يصدر أوامر بل كان يسبق كلامه بعبارة من فضلك.. فقال للدكتور سلام "لو تكلمت أن تدفع معاشات الموظفين.. العيد قرب وكمان ما تنساش إخواننا في مخيمات لبنان". ولم يتحمل الدكتور سلام الوضع وبكى بحرارة.. كان ذلك قبل نحو عشرة أيام من وفاته، وكان في غرفته ولم يكن بعد قد أدخل في غرفة الإنعاش.. وكانت هذه آخر رسالة قبل دخوله الغيبوبة وكأنها صحوه الموت، بعدها نقل إلى غرفة الإنعاش والعناية المركزة. وأود أن أخرج، كما يقولون، عن النص لأؤكد أن الدكتور سلام فياض مع أبو مازن هو [هما] صمام الأمان للشعب الفلسطيني. والشيء الجميل في العلاقة بينهما أن أبو مازن يعطي الدكتور سلام المجال للعمل بينما أبو عمار كان يريد أن يمسك بكل الخيوط، وهذه هي شخصيته.. وما يجري اليوم هو تكملة للمسيرة التي بدأها أبو عمار.

• يعني خلافاً لما يقال فإن علاقتك مع أبو مازن طيبة وعلى ما يرام؟

- نعم طيبة جداً.. وهو يسأل عنا دائماً. وعندما زار مالطا زرته أنا وزهوه وكان لقاؤه دافئاً جداً.. وجلسنا لأكثر من ساعة تحدثنا فيها كثيراً عن الذكريات.

• كيف تقيمين أبو مازن؟

- أبو مازن شخص حازم وحاسم، أما أبو عمار فكان يترك الحبل للآخرين ولا يقطععه.. أبو مازن يعطي الفرصة مرة ومرتين وثلاث مرات، ولكن إذا ما تمادى الشخص المعني فإنه يحسم الأمر دون تردد، وحصل هذا مع كثير من الأشخاص، أما أبو عمار فلا يحسم الأمر حتى لو أخطأ الشخص مليون مرة.. أبو عمار صنع الانتفاضة وظل في عقلية الثورجي، أما أبو مازن فقد فهم اللعبة الإسرائيلية والدولية، وأعلن موقفه بوضوح من الانتفاضة، مع أنه كان مع أبو عمار في الكفاح المسلح. أبو مازن وضع الإسرائيليين في وضع محرج، وكما يقولون وضعهم في خانة اليك.. عمل كل ما يمكن عمله.. الانتفاضة أوقفها وأوقف الكفاح المسلح، وأعاد التنسيق الأمني، وأدان الصواريخ

العبيثة التي كانت تقتل مائة فلسطيني مقابل كل صاروخ يطلق.. أبو مازن واضح في سياسته ولم يجامل أحداً.. أكثر قائد أخرج إسرائيل.. فقال لهم اعملوا ما أردتم ولن تجبروني على ما تريدون.. الخيار المسلح الذين تريدونه حتى تفعلوا بنا ما فعلتموه مع ياسر عرفات، لن أحققه لكم. ولا أحد هنا يستطيع المزيدة على أحد وخصيصاً حركة حماس لأنهم أول من توصل إلى هدنة مع الإسرائيليين.

• في تصورك أن أبو مازن هو القائد الأكثر أمانة في حمل رسالة عرفات؟

- نعم.. أبو مازن الأكثر أمانة ولكن بأسلوب مختلف.. حازم أكثر على طريق بناء الدولة.. أبو عمار كان الأب والختيار. أبو مازن يخوض مع إسرائيل حرباً باردة جعلتهم يحدثون أنفسهم. المسؤولون الإسرائيليون فقدوا صوابهم من سياسته وجعلهم يتراخضون كدجاجة مقطوعة الرأس من بلد إلى آخر، في محاولة منهم لمنع هذه الدول من التصويت لصالح فلسطين في الأمم المتحدة. فأبو مازن إذن يكمل مسيرة أبو عمار بأسلوب مختلف. هناك اختلاف في الشخصية لكن أبو مازن ماسك على الثوابت.. وأتحدى أن يكون أبو مازن قد وضع توقيعه على شيء مع الإسرائيليين كما يحاول البعض قوله.

وهنا أود أن أقول حقيقة وهي أن أبو مازن كان إلى جانب صلاح خلف (أبو إياد)، من المعارضين لاحتلال صدام حسين للكويت، وكان ضد الوقوف إلى جانب صدام، وأقول أيضاً إن الموقف من احتلال الكويت كان من أكبر الأخطاء. وأتذكر جلسة نقاش حادة وعاصفة حول الموضوع، وسجل أبو مازن موقفاً معارضاً للاجتياح، وغادر الاجتماع غاضباً.

• في رأيك كانت خطوة أبو مازن في التوجه إلى مجلس الأمن الدولي طلباً للعضوية الكاملة للدولة الفلسطينية صائبة؟

- بالتأكيد كانت صائبة.. وأقول للمزيدين ضجرنا من المزيدات.

• كنت تتمنين لو أن شخصاً آخر خلف عرفات؟

- لا.. ما كان بإمكان أي شخص آخر أن يخلف عرفات.

• رغم الخلافات التي كانت قائمة بينهما؟

- الخلاف لا يفسد للود قضية. أبو مازن لم يتقلب وكان صادقاً مع نفسه، هددوه بأن يفتحوا ملفات شخصية ضده وضد أولاده فتحدهم، أعتقد أن ذلك في مقابلة أجريتها معه أنت. وليس من باب المجاملة ولا النفاق القول إن أولاد أبو مازن وهم قرييون من عمري، كانوا منذ تزوجت أبو عمار يعملون في الخليج، وكنت ألتقيهم عندما كانوا يزورون والديهما في تونس.. كانوا دوماً يعملون في الخليج. وما داموا لا يعملون في السياسة فمن حقهم أن يعملوا ما يريدون، وبعدين طول عمرهم يعملون في الأعمال الحرة. أنا مثلاً من حقي، لو قررت، أن أعمل في الأعمال الحرة لأنه لا علاقة لي بالسياسة.. والمشكلة تحصل عندما تسيطر على أموال ومصانع في الدولة وهم لم يفعلوا ذلك.

(.....)